قصيدة الهمزية

في مدح خير البرية

للإمام الكامل والعالم العامل الشيخ شرف الدين أبي عبد الله محمد البوصيري

دار الرشاد الحديثة
الدار البيضاء ـ ص.ب : 4040

بسم الله الرحمن الرحيم

القصيدة الهمزية

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ ٱلْأَنْبِيَاءُ … يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ
لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلَاكَ وَقَدْ حَا … لَ سَناً مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ
إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا … سِ كَمَا مَثَّلَ ٱلنُّجُومَ ٱلْمَاءُ
أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْـ … ـدُرُ إِلَّا عَنْ ضَوْئِكَ ٱلْأَضْوَاءُ
لَكَ ذَاتُ ٱلْعُلُومِ مِنْ عَالِمِ ٱلْغَيْـ … ـبِ وَمِنْهَا لِآدَمَ ٱلْأَسْمَاءُ
لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ ٱلْكَوْنِ تُخْتَا … رُ لَكَ ٱلْأُمَّهَاتُ وَٱلْآبَاءُ
مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ ٱلرُّسْلِ إِلَّا … بَشَّرَتْ قَوْمَهَا بِكَ ٱلْأَنْبِيَاءُ
تَتَبَاهَى بِكَ ٱلْعُصُورُ وَتَسْمُو … بِكَ عَلْيَاءُ بَعْدَهَا عَلْيَاءُ
وَبَدَا لِلْوُجُودِ مِنْكَ كَرِيمٌ … مِنْ كَرِيمٍ آبَاؤُهُ كُرَمَاءُ
نَسَبٌ تَحْسَبُ ٱلْعُلَا بِحُلَاهُ … قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَا ٱلْجَوْزَاءُ
حَبَّذَا عِقْدُ سُؤْدُدٍ وَفَخَارٍ … أَنْتَ فِيهِ ٱلْيَتِيمَةُ ٱلْعَصْمَاءُ
وَمُحَيًّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ … أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَّاءُ

لَيْلَةُ ٱلْمَوْلِدِ ٱلَّذِي كَانَ لِلدِّيـ ... نِ سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَٱزْدِهَاءُ

وَتَوَالَتْ بُشْرَى ٱلْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ ... وُلِدَ ٱلْمُصْطَفَى وَحَقَّ ٱلْهَنَاءُ

وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِسْرَى وَلَوْلَا ... آيَةٌ مِنْكَ مَا تَدَاعَى ٱلْبِنَاءُ

وَغَدَا كُلُّ بَيْتِ نَارٍ وَفِيهِ ... كُرْبَةٌ مِنْ خُمُودِهَا وَبَلَاءُ

وَعُيُونٌ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلْ كَا ... نَ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءُ

مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ ٱلْكُفْـ ... رِ وَبَالٌ عَلَيْهِمُ وَوَبَاءُ

فَهَنِيئاً بِهِ لِآمِنَةَ ٱلْفَضْـ ... لُ ٱلَّذِي شُرِّفَتْ بِهِ حَوَّاءُ

مَنْ لِحَوَّاءَ أَنَّهَا حَمَلَتْ أَحْـ ... مَداً وَأَنَّهَا بِهِ نُفَسَاءُ

يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ٱبْنَةُ وَهْبٍ ... مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنَلْهُ ٱلنِّسَاءُ

وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلَ مِمَّا ... حَمَلَتْ قَبْلُ مَرْيَمُ ٱلْعَذْرَاءُ

شَمَّتَتْهُ ٱلْأَمْلَاكُ إِذْ وَضَعَتْهُ ... وَشَفَتْنَا بِقَوْلِهَا ٱلشَّفَّاءُ

رَافِعاً رَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ ٱلرَّفْـ ... عِ إِلَى كُلِّ سُؤْدَدٍ إِيمَاءُ

رَامِقاً طَرْفُهُ ٱلسَّمَاءَ وَمَرْمَى ... عَيْنِ مَنْ شَأْنُهُ ٱلْعُلُوُّ ٱلْعَلَاءُ

وَتَدَلَّتْ زُهْرُ ٱلنُّجُومِ إِلَيْهِ ... فَأَضَاءَتْ بِضَوْئِهَا ٱلْأَرْجَاءُ

وَتَرَاءَتْ قُصُورُ قَيْصَرَ بِٱلرُّو ... مِ يَرَاهَا مَنْ دَارُهُ ٱلْبَطْحَاءُ

وَبَدَتْ فِي رَضَاعِهِ مُعْجِزَاتٌ لَيْسَ فِيهَا عَلَى ٱلْعُيُونِ خَفَاءُ

إِذْ أَبَتْهُ لِيُتْمِهِ مُرْضِعَاتٌ قُلْنَ مَا فِي ٱلْيَتِيمِ عَنَّا غَنَاءُ

فَأَتَتْهُ مِنْ آلِ سَعْدٍ فَتَاةٌ قَدْ أَبَتْهَا لِفَقْرِهَا الرُّضَعَاءُ

أَرْضَعَتْهُ لِبَانَهَا فَسَقَتْهَا وَبَنِيهَا أَلْبَانَهُنَّ الشَّاءُ

أَصْبَحَتْ شُوَّلاً عِجَافاً وَأَمْسَتْ مَا بِهَا شَائِلٌ وَلَا عَجْفَاءُ

أَخْصَبَ ٱلْعَيْشُ عِنْدَهَا بَعْدَ مَحْلٍ إِذْ غَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِذَاءُ

يَا لَهَا مِنَّةً لَقَدْ ضُوعِفَ ٱلْأَجْرُ عَلَيْهَا مِنْ جِنْسِهَا وَٱلْجَزَاءُ

وَإِذَا سَخَّرَ ٱلْإِلٰهُ أُنَاساً لِسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سُعَدَاءُ

حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ وَٱلْعَصْفُ لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ الضُّعَفَاءُ

وَأَتَتْ جَدَّهُ وَقَدْ فَصَلَتْهُ وَبِهَا مِنْ فِصَالِهِ ٱلْبُرَحَاءُ

إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ ٱللهِ فَظَنَّتْ بِأَنَّهُمْ قُرَنَاءُ

وَرَأَى وَجْدَهَا بِهِ وَمِنَ ٱلْوَجْدِ لَهِيبٌ تَصْلَى بِهِ ٱلْأَحْشَاءُ

فَارَقَتْهُ كَرْهاً وَكَانَ لَدَيْهَا ثَاوِيَاً لَا يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

شُقَّ عَنْ قَلْبِهِ وَأُخْرِجَ مِنْهُ مُضْغَةٌ عِنْدَ غَسْلِهِ سَوْدَاءُ

خَتَمَتْهُ يَدُ ٱلْأَمِينِ وَقَدْ أُودِعَ مَا لَمْ يُذَعْ لَهُ أَنْبَاءُ

صَانَ أَسْرَارَهُ ٱلْخِتَامُ فَلَا ٱلْفَـ   ضُّ مُلِمٌّ بِهِ وَلَا ٱلْإِفْضَاءُ
أَلِفَ ٱلنُّسْكَ وَٱلْعِبَادَةَ وَٱلْخَلْـ   وَةَ طِفْلاً وَهٰكَذَا ٱلنُّجَبَاءُ
وَإِذَا حَلَّتِ ٱلْهِدَايَةُ قَلْباً   نَشِطَتْ فِي ٱلْعِبَادَةِ ٱلْأَعْضَاءُ
بَعَثَ ٱللهُ عِنْدَ مَبْعَثِهِ ٱلشُّهْـ   بَ حِرَاساً وَضَاقَ عَنْهَا ٱلْفَضَاءُ
تَطْرُدُ ٱلْجِنَّ عَنْ مَقَاعِدَ لِلسَّمْـ   عِ كَمَا تَطْرُدُ ٱلذِّئَابَ ٱلرِّعَاءُ
فَمَحَتْ آيَةَ ٱلْكِهَانَةِ آيَا   تٌ مِنَ ٱلْوَحْيِ مَا لَهُنَّ ٱنْمِحَاءُ
وَرَأَتْهُ خَدِيجَةٌ وَٱلتُّقَى وَٱلـ   زُّهْدُ فِيهِ سَجِيَّةٌ وَٱلْحَيَاءُ
وَأَتَاهَا أَنَّ ٱلْغَمَامَةَ وَٱلسَّرْ   حَ أَظَلَّتْهُ مِنْهُمَا أَفْيَاءُ
وَأَحَادِيثُ أَنَّ وَعْدَ رَسُولِ ٱللهِ   بِٱلْبَعْثِ حَانَ مِنْهُ ٱلْوَفَاءُ
فَدَعَتْهُ إِلَى ٱلزَّوَاجِ وَمَا أَحْـ   سَنَ مَا يَبْلُغُ ٱلْمُنَى ٱلْأَذْكِيَاءُ
وَزُهَيْرٌ وَٱلْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ   وَأَبُو ٱلْبُخْتُرِيِّ مِنْ حَيْثُ شَاؤُوا
نَقَضُوا مُبْرَمَ ٱلصَّحِيفَةِ إِذْ شُـ   دَّتْ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلْعِدَا ٱلْأَنْدَاءُ
أَذْكَرَتْنَا بِأَكْلِهَا أَكْلَ مِنْسَا   ةِ سُلَيْمَانَ ٱلْأَرَضَةُ ٱلْخَرْسَاءُ
وَبِهَا أَخْبَرَ ٱلنَّبِيُّ وَكَمْ أَخْـ   رَجَ خَبْأً لَهُ ٱلْغُيُوبُ خِبَاءُ
لَا تَخَلْ جَانِبَ ٱلنَّبِيِّ مُضَاماً   حِينَ مَسَّتْهُ مِنْهُمُ ٱلْأَسْوَاءُ

كُلُّ أَمْرٍ نَابَ النَّبِيِّينَ فَالشِّـ ـدَّةُ فِيهِ مَحْمُودَةٌ وَالرَّخَاءُ
لَوْ يَمَسُّ النُّضَارَ هَوْنٌ مِنَ النَّا رِ لَمَا اخْتِيرَ لِلنُّضَارِ الصِّلَاءُ
كَمْ يَدٍ عَنْ نَبِيِّهِ كَفَّهَا اللّٰهُ وَفِي الْخَلْقِ كَثْرَةٌ وَاجْتِرَاءُ
إِذْ دَعَا وَحْدَهُ الْعِبَادَ وَأَمْسَتْ مِنْهُ فِي كُلِّ مُقْلَةٍ أَقْذَاءُ
هَمَّ قَوْمٌ بِقَتْلِهِ فَأَبَى السَّيْـ ـفُ وَفَاءً وَفَاءَتِ الصَّفْوَاءُ
وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ رَأَى عُنُقَ الْفَحْـ ـلِ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ الْعَنْقَاءُ
وَاقْتَضَاهُ النَّبِيُّ دَيْنَ الْإِرَاشِيِّ وَقَدْ سَاءَ بَيْعُهُ وَالشِّرَاءُ
وَرَأَى الْمُصْطَفَى أَتَاهُ بِمَا لَمْ يَنْجُ مِنْهُ دُونَ الْوَفَاءِ النَّجَاءُ
هُوَ مَا قَدْ رَآهُ مِنْ قَبْلُ لٰكِنْ مَا عَلَى مِثْلِهِ يُعَدُّ الْخَطَاءُ
وَأَعَدَّتْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ الْفِهْـ ـرَ وَجَاءَتْ كَأَنَّهَا الْوَرْقَاءُ
وَاخْتَفَى مِنْهُمُ عَلَى قُرْبِ مَرْآ هُ وَمِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الْخَفَاءُ
وَنَحَا الْمُصْطَفَى الْمَدِينَةَ وَاشْتَا قَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الْأَنْحَاءُ
وَتَغَنَّتْ بِمَدْحِهِ الْجِنُّ حَتَّى أَطْرَبَ الْإِنْسَ مِنْهُ ذَاكَ الْغِنَاءُ
وَاقْتَفَى أَثْرَهُ سُرَاقَةُ فَاسْتَهْـ ـوَتْهُ فِي الْأَرْضِ صَافِنٌ جَرْدَاءُ
ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَ مَا سِيمَتِ الْخَسْـ ـفَ وَقَدْ يُنْجِدُ الْغَرِيقَ النِّدَاءُ

فَطَوَى ٱلْأَرْضَ سَائِراً وَالسَّمٰوَا   تِ ٱلْعُلَا فَوْقَهَا لَهُ إِسْرَاءُ

فَصِفِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ لِلْمُخْ   تَارِ فِيهَا عَلَى ٱلْبُرَاقِ ٱسْتِوَاءُ

وَتَرَقَّى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْ   نِ وَتِلْكَ السِّيَادَةُ ٱلْقَعْسَاءُ

رُتَبٌ تَسْقُطُ ٱلْأَمَانِيُّ حَسْرَى   دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ

ثُمَّ وَافَى يُحَدِّثُ النَّاسَ شُكْراً   إِذْ أَتَتْهُ مِنْ رَبِّهِ النَّعْمَاءُ

وَتَحَدَّى فَارْتَابَ كُلُّ مُرِيبٍ   أَوَ يَبْقَى مَعَ السُّيُولِ ٱلْغُثَاءُ

وَهُوَ يَدْعُو إِلَى ٱلْإِلٰهِ وَإِنْ شَ   قَّ عَلَيْهِ كُفْرٌ بِهِ وَٱزْدِرَاءُ

وَيَدُلُّ ٱلْوَرَى عَلَى ٱللهِ بِالتَّوْ   حِيدِ وَهُوَ ٱلْمَحَجَّةُ ٱلْبَيْضَاءُ

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللهِ لَانَتْ   صَخْرَةٌ مِنْ إِبَائِهِمْ صَمَّاءُ

وَٱسْتَجَابَتْ لَهُ بِنَصْرٍ وَفَتْحٍ   بَعْدَ ذَاكَ ٱلْخَضْرَاءُ وَٱلْغَبْرَاءُ

وَأَطَاعَتْ لِأَمْرِهِ ٱلْعَرَبُ ٱلْعَرْ   بَاءُ وَٱلْجَاهِلِيَّةُ ٱلْجُهَلَاءُ

وَتَوَالَتْ لِلْمُصْطَفَى ٱلْآيَةُ ٱلْكُبْ   رَى عَلَيْهِمْ وَٱلْغَارَةُ الشَّعْوَاءُ

وَإِذَا مَا تَلَا كِتَاباً مِنَ ٱللّ   هِ تَلَتْهُ كَتِيبَةٌ خَضْرَاءُ

وَكَفَاهُ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَا   ءَ نَبِيّاً مِنْ قَوْمِهِ اسْتِهْزَاءُ

وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فِنَاءِ ٱلْ   بَيْتِ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ

خَمْسَةٌ كُلُّهُمْ أُصِيبُوا بِـــدَاءٍ وَالرَّدَى مِنْ جُنُودِهِ الْأَدْوَاءُ
فَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ مُطَّلِبٍ أَيُّ عَمًى مَيِّتٌ بِهِ الْأَحْيَاءُ
وَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ أَنْ سَقَاهُ كَأْسَ الرَّدَى اسْتِسْقَاءُ
وَأَصَابَ الْوَلِيدَ خَدْشَـةُ سَهْمٍ قَصَّرَتْ عَنْهَا الْحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ
وَقَضَتْ شَوْكَةٌ عَلَى مُهْجَةِ الْعَا صِ فَلِلَّهِ النَّقْعَـةُ الشَّوْكَاءُ
وَعَلَى الْحَارِثِ الْقُيُوحُ وَقَدْ سَا لَ بِهَا رَأْسُهُ وَسَـاءَ الْوِعَاءُ
خَمْسَةٌ طُهِّرَتْ بِقَطْعِهِمُ الْأَرْ ضُ فَكَفُّ الْأَذَى بِهِمْ شَلَّاءُ
فُدِيَتْ خَمْسَـةُ الصَّحِيفَةِ بِالْخَمْ سَةِ إِنْ كَانَ لِلْكِرَامِ فِدَاءُ
فِتْيَــةٌ بَيَّتُوا عَلَى فِعْلِ خَيْرٍ حَمِدَ الصُّبْحُ أَمْرَهُمْ وَالْمَسَاءُ
يَا لَأَمْرٍ أَتَاهُ بَعْـدَ هِشَـامٍ زَمْعَةٌ إِنَّهُ الْفَتَى الْأَتَّاءُ
وَأَتَاهُ فِي بَيْتِهَا جَبْرَئِيلٌ وَلِذِي اللُّبِّ فِي الْأُمُورِ ارْتِيَاءُ
فَأَمَاطَتْ عَنْهَا الْخِمَارَ لِتَدْرِي أَهُوَ الْوَحْيُ أَمْ هُوَ الْإِغْمَاءُ
فَاخْتَفَى عِنْدَ كَشْفِهَا الرَّأْسَ جِبْرِيـ لُ فَمَا عَادَ أَوْ أُعِيدَ الْغِطَاءُ
فَاسْتَبَانَتْ خَدِيجَةُ أَنَّهُ الْكَنْ زُ الَّذِي حَاوَلَتْهُ وَالْكِيمْيَاءُ
ثُمَّ قَـامَ النَّبِيُّ يَدْعُو إِلَى اللَّ هِ وَفِي الْكُفْرِ نَجْدَةٌ وَإِبَاءُ

أَمِمَّا أُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمُ ٱلْكُفْ   رَ فَدَاءُ الضَّلَالِ فِيهِمْ عَيَاءُ

وَرَأَيْنَا آيَاتِهِ فَاهْتَدَيْنَا   وَإِذَا ٱلْحَقُّ جَاءَ زَالَ ٱلْمِرَاءُ

رَبِّ إِنَّ ٱلْهُدَى هُدَاكَ وَآيَا   تُكَ نُورٌ تَهْدِي بِهَا مَنْ تَشَاءُ

كَمْ رَأَيْنَا مَا لَيْسَ يَعْقِلُ قَدْ أُلْ   هِمَ مَا لَيْسَ يُلْهَمُ ٱلْعُقَلَاءُ

إِذْ أَبَى ٱلْفِيلُ مَا أَتَى صَاحِبُ ٱلْفِي   لِ وَلَمْ يَنْفَعِ ٱلْحِجَا وَالذَّكَاءُ

وَٱلْجَمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِالَّذِي أَخْ   رَسَ عَنْهُ لِأَحْمَدَ ٱلْفُصَحَاءُ

وَيْحَ قَوْمٍ جَفَوْا نَبِيًّا بِأَرْضٍ   أَلِفَتْهُ ضِبَابُهَا وَالظِّبَاءُ

وَسَلَوْهُ وَحَنَّ جِذْعٌ إِلَيْهِ   وَقَلَوْهُ وَوَدَّهُ ٱلْغُرَبَاءُ

أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَآوَاهُ غَارٌ   وَحَمَتْهُ حَمَامَةٌ وَرْقَاءُ

وَكَفَتْهُ بِنَسْجِهَا عَنْكَبُوتٌ   مَا كَفَتْهُ ٱلْحَمَامَةُ ٱلْحَصْدَاءُ

يَوْمَ جَاءَتْ غَضْبَى تَقُولُ أَفِي مِثْ   لِي مِنْ أَحْمَدٍ يُقَالُ ٱلْهِجَاءُ

وَتَوَلَّتْ وَمَا رَأَتْهُ وَمِنْ أَيْ   نَ تَرَى الشَّمْسَ مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ

ثُمَّ سَمَّتْ لَهُ ٱلْيَهُودِيَّةُ الشَّا   ةَ وَكَمْ سَامَ الشِّقْوَةَ ٱلْأَشْقِيَاءُ

فَأَذَاعَ الذِّرَاعُ مَا فِيهِ مِنْ شَ   رٍّ بِنُطْقٍ إِخْفَاؤُهُ إِبْدَاءُ

وَبِخُلْقٍ مِنَ النَّبِيِّ كَرِيمٍ   لَمْ تُقَاصِصْ بِجَرْحِهَا ٱلْعَجْمَاءُ

مَنَّ فَضْلاً عَلَى هَوَازِنَ إِذْ كَا ... نَ لَهُ قَبْلَ ذَاكَ فِيهِمْ رِبَاءُ
وَأَتَى السَّبْيُ فِيهِ أُخْتٌ رَضَاعٍ ... وَضَعَ الْكُفْرُ قَدْرَهَا وَالسِّبَاءُ
فَحَبَاهَا بِرّاً تَوَهَّمَتِ النَّا ... سُ بِهِ أَنَّمَا السِّبَاءُ هِدَاءُ
بَسَطَ الْمُصْطَفَى لَهَا مِنْ رِدَاءٍ ... أَيُّ فَضْلٍ حَوَاهُ ذَاكَ الرِّدَاءُ
فَغَدَتْ فِيهِ وَهْيَ سَيِّدَةُ النِّسْ ... وَةِ وَالسَّيِّدَاتُ فِيهِ إِمَاءُ
فَتَنَزَّهْ فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِيـ ... ـهِ اسْتِمَاعاً إِنْ عَزَّ مِنْهَا اجْتِلَاءُ
وَامْلَإِ السَّمْعَ مِنْ مَحَاسِنَ يُمْلِيـ ... ـهَا عَلَيْكَ الْإِنْشَادُ وَالْإِنْشَاءُ
كُلُّ وَصْفٍ لَهُ ابْتَدَأْتَ بِهِ اسْتَوْ ... عَبَ أَخْبَارَ الْفَضْلِ مِنْهُ ابْتِدَاءُ
سَيِّدٌ ضِحْكُهُ التَّبَسُّمُ وَالْمَشْـ ... ـيُ الْهُوَيْنَا وَنَوْمُهُ الْإِغْفَاءُ
مَا سِوَى خُلْقِهِ النَّسِيمُ وَلَا غَيْـ ... ـرَ مُحَيَّاهُ الرَّوْضَةُ الْغَنَّاءُ
رَحْمَةٌ كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ ... وَوَقَارٌ وَعِصْمَةٌ وَحَيَاءُ
لَا تَحُلُّ الْبَأْسَاءُ مِنْهُ عُرَا الصَّبْـ ... ـرِ وَلَا تَسْتَخِفُّهُ السَّرَّاءُ
كَرُمَتْ نَفْسُهُ فَمَا يَخْطُرُ السُّو ... ءُ عَلَى قَلْبِهِ وَلَا الْفَحْشَاءُ
عَظُمَتْ نِعْمَةُ الْإِلٰهِ عَلَيْهِ ... فَاسْتَقَلَّتْ لِذِكْرِهِ الْعُظَمَاءُ
جَهِلَتْ قَوْمُهُ عَلَيْهِ فَأَغْضَى ... وَأَخُو الْحِلْمِ دَأْبُهُ الْإِغْضَاءُ

وَسِعَ ٱلعَالَمِينَ عِلماً وَحِلماً فَهُوَ بَحْرٌ لَمْ تُعْيِهِ الأَعْبَاءُ
مُسْتَقِلٌّ دُنيَاكَ أَنْ يُنْسَبَ الإِمْ سَاكُ مِنْهَا إِلَيْهِ وَالإِعْطَاءُ
شَمْسُ فَضْلٍ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ أَنَّهُ الشَّمْسُ رِفْعَةً وَالضِّيَاءُ
فَإِذَا مَا ضَحَا مَحَا نُورُهُ الظِّ لَّ وَقَدْ أَثْبَتَ الظِّلَالَ الضَّحَاءُ
فَكَأَنَّ ٱلغَمَامَةَ اسْتَوْدَعَتْهُ مَنْ أَظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدُّفَفَاءُ
خَفِيَتْ عِنْدَهُ ٱلفَضَائِلُ وَانْجَا بَتْ بِهِ عَنْ عُقُولِنَا الأَهْوَاءُ
أَمَعَ الصُّبْحِ لِلنُّجُومِ تَجَلٍّ أَوْ مَعَ الشَّمْسِ لِلظَّلَامِ بَقَاءُ
مُعْجِزُ ٱلقَوْلِ وَٱلفِعَالِ كَرِيمُ ٱلْـ خَلْقِ وَالخُلْقِ مُقْسِطٌ مِعْطَاءُ
لَا تَقِسْ بِالنَّبِيِّ فِي ٱلفَضْلِ خَلْقاً فَهُوَ ٱلبَحْرُ وَالأَنَامُ إِضَاءُ
كُلُّ فَضْلٍ فِي ٱلعَالَمِينَ فَمِنْ فَضْـ لِ النَّبِيِّ اسْتَعَارَهُ ٱلفُضَلَاءُ
شُقَّ عَنْ صَدْرِهِ وَشُقَّ لَهُ ٱلبَدْ رُ وَمِنْ شَرْطِ كُلِّ شَرْطٍ جَزَاءُ
وَرَمَى بِالحَصَا فَأَقْصَدَ جَيْشاً مَا ٱلعَصَا عِنْدَهُ وَمَا الإِلْقَاءُ
وَدَعَا لِلأَنَامِ إِذْ دَهَمَتْهُمْ سَنَةٌ مِنْ مُحُولِهَا شَهْبَاءُ
فَاسْتَهَلَّتْ بِالغَيْثِ سَبْعَةَ أَيَّا مٍ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ
تَتَحَرَّى مَوَاضِعَ الرَّعْيِ وَالسَّقْـ يِ وَحَيْثُ ٱلعِطَاشُ تُوهِي السِّقَاءُ

وَأَتَى النَّاسُ يَشْتَكُونَ أَذَاهَا   وَرَخَاءٌ يُؤْذِي الْأَنَامَ غَلَاءُ

فَدَعَا فَانْجَلَى الْغَمَامُ فَقُلْ فِي   وَصْفِ غَيْثٍ إِقْلَاعُهُ اسْتِسْقَاءُ

ثُمَّ أَثْرَى الثَّرَى فَقَرَّتْ عُيُونٌ   بِقِرَاهَا وَأُحْيِيَتْ أَحْيَاءُ

فَتَرَى الْأَرْضَ غِبَّهُ كَسَمَاءٍ   أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومِهَا الظَّلْمَاءُ

تَخْجَلُ الدُّرُّ وَالْيَوَاقِيتُ مِنْ نَوْ   رِ رُبَاهَا الْبَيْضَاءُ وَالْحَمْرَاءُ

لَيْتَهُ خَصَّنِي بِرُؤْيَةِ وَجْهٍ   زَالَ عَنْ كُلِّ مَنْ رَآهُ الشَّقَاءُ

مُسْفِرٌ يَلْتَقِي الْكَتِيبَةَ بَسَّا   مًا إِذَا أَسْهَمَ الْوُجُوهَ اللِّقَاءُ

جُعِلَتْ مَسْجِداً لَهُ الْأَرْضُ فَاهْتَـ   زَّ بِهِ لِلصَّلَاةِ فِيهَا حِرَاءُ

مُظْهِرٌ شَجَّةَ الْجَبِينِ عَلَى الْبُرْ   ءِ كَمَا أَظْهَرَ الْهِلَالَ الْبَرَاءُ

سُتِرَ الْحُسْنُ مِنْهُ بِالْحُسْنِ فَاعْـ   جَبْ لِجَمَالٍ لَهُ الْجَمَالُ وِقَاءُ

فَهُوَ كَالزَّهْرِ لَاحَ مِنْ سَجَفِ الْأَكْـ   مَامِ وَالْعُودِ شُقَّ عَنْهُ اللِّحَاءُ

كَادَ أَنْ يُغْشِيَ الْعُيُونَ سَنًى مِنْـ   هُ لِسِرٍّ فِيهِ حَكَتْهُ ذُكَاءُ

صَانَهُ الْحُسْنُ وَالسَّكِينَةُ أَنْ تَظْـ   هَرَ فِيهِ آثَارَهَا الْبَأْسَاءُ

وَتَخَالُ الْوُجُوهَ إِنْ قَابَلَتْهُ   أَلْبَسَتْهَا أَلْوَانَهَا الْحِرْبَاءُ

فَإِذَا شِمْتَ بِشْرَهُ وَنَدَاهُ   أَذْهَلَتْكَ الْأَنْوَارُ وَالْأَنْوَاءُ

أَوْ بِتَقْبِيلِ رَاحَةٍ كَانَ لِلَّـ ... ـهِ وَبِاللهِ أَخْذُهَا وَالعَطَاءُ

تَتَّقِي بَأْسَهَا المُلُوكُ وَتَحْظَى ... بِالغِنَى مِنْ نَوَالِهَا الفُقَرَاءُ

لا تَسَلْ سَيْلَ جُودِهَا إِنَّمَا يَكْـ ... ـفِيكَ مِنْ وَكْفِ سُحْبِهَا الأَنْدَاءُ

دَرَّتِ الشَّاةُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَا ... فَلَهَا ثَرْوَةٌ بِهَا وَنَمَاءُ

نَبَعَ المَاءُ أَثْمَرَ النَّخْلُ فِي عَا ... مٍ بِهَا سَبَّحَتْ بِهَا الحَصْبَاءُ

أَحْيَتِ المُرْمِلِينَ مِنْ مَوْتِ جَهْدٍ ... أَعْوَزَ القَوْمَ فِيهِ زَادٌ وَمَاءُ

فَتَغَدَّى بِالصَّاعِ أَلْفٌ جِيَاعٌ ... وَتَرَوَّى بِالصَّاعِ أَلْفٌ ظِمَاءُ

وَوَفَى قَدْرَ بَيْضَةٍ مِنْ نُضَارٍ ... دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حَانَ الوَفَاءُ

كَانَ يُدْعَى قِنًّا فَأُعْتِقَ لَمَّا ... أَيْنَعَتْ مِنْ نَخِيلِهِ الأَقْنَاءُ

أَفَلَا تَعْذُرُونَ سَلْمَانَ لَمَّا ... أَنْ عَرَتْهُ مِنْ ذِكْرِهِ العُرَوَاءُ

وَأَزَالَتْ بِلَمْسِهَا كُلَّ دَاءٍ ... أَكْبَرَتْهُ أَطِبَّةٌ وَإِسَاءُ

وَعُيُونٌ مَرَّتْ بِهَا وَهْيَ رُمْدٌ ... فَأَرَتْهَا مَا لَمْ تَرَ الزَّرْقَاءُ

وَأَعَادَتْ عَلَى قَتَادَةَ عَيْناً ... فَهْيَ حَتَّى مَمَاتِهِ النَّجْلَاءُ

أَوْ بِلَثْمِ التُّرَابِ مِنْ قَدَمٍ لَا ... نَتْ حَيَاءً مِنْ مَشْيِهَا الصَّفْوَاءُ

مَوْطِئُ الأَخْمَصِ الَّذِي مِنْهُ لِلْقَلْـ ... ـبِ إِذَا مَضْجَعِي أَقَضَّ وِطَاءُ

حَظِيَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِمَمْشَا   هَا وَلَمْ يَنْسَ حَظَّهُ إِيلِيَاءُ

وَرَمَتْ إِذْ رَمَى بِهَا ظُلَمَ اللَّيْـ   ـلِ إِلَى اللهِ خَوْفُهُ وَالرَّجَاءُ

دَمِيَتْ فِي الْوَغَى لِتَكْسَبَ طِيباً   مَا أَرَاقَتْ مِنَ الدَّمِ الشُّهَدَاءُ

فَهِيَ قُطْبُ الْمِحْرَابِ وَالْحَرْبِ كَمْ دَا   رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةٍ أَرْجَاءُ

وَأَرَاهُ لَوْ لَمْ يُسَكَّنْ بِهَا قَبْـ   ـلُ حِرَاءَ مَاجَتْ بِهَا الدَّأْمَاءُ

عَجَباً لِلْكُفَّارِ زَادُوا ضَلَالاً   بِالَّذِي فِيهِ لِلْعُقُولِ اهْتِدَاءُ

وَالَّذِي يَسْأَلُونَ مِنْهُ كِتَاباً   مُنْزَلٌ قَدْ أَتَاهُمُ وَارْتِقَاءُ

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ مِنَ اللهِ ذِكْرٌ   فِيهِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءُ

أَعْجَزَ الْإِنْسَ آيَةٌ مِنْهُ وَالْجِـ   ـنَّ فَهَلَّا يَأْتِي بِهَا الْبُلَغَاءُ

كُلَّ يَوْمٍ تُهْدِي إِلَى سَامِعِيهِ   مُعْجِزَاتٍ مِنْ لَفْظِهِ الْقُرَّاءُ

تَتَحَلَّى بِهِ الْمَسَامِعُ وَالْأَفْـ   ـوَاهُ فَهُوَ الْحُلِيُّ وَالْحَلْوَاءُ

رَقَّ لَفْظاً وَرَاقَ مَعْنًى فَجَاءَتْ   فِي حُلَاهَا وَحَلْيِهَا الْخَنْسَاءُ

وَأَرَتْنَا فِيهِ غَوَامِضَ فَضْلٍ   رِقَّةٌ مِنْ زُلَالِهِ وَصَفَاءُ

إِنَّمَا تُجْتَلَى الْوُجُوهُ إِذَا مَا   جُلِيَتْ عَنْ مِرْآتِهَا الْأَصْدَاءُ

سُوَرٌ مِنْهُ أَشْبَهَتْ صُوَراً مِـ   ـنَّا وَمِثْلُ النَّظَائِرِ النُّظَرَاءُ

وَالْأَقَاوِيلُ عِنْدَهُمْ كَالتَّمَاثِيـ لِ فَلَا يُوهِمَنَّكَ الْخُطَبَاءُ
كَمْ أَبَانَتْ آيَاتُهُ مِنْ عُلُومٍ عَنْ حُرُوفٍ أَبَانَ عَنْهَا الْهِجَاءُ
فَهِيَ كَالْحَبِّ وَالنَّوَى أَعْجَبَ الزُّ رَّاعَ مِنْهُ سَنَابِلٌ وَزَكَاءُ
فَأَطَالُوا فِيهِ التَّرَدُّدَ وَالرَّيْـ بَ فَقَالُوا سِحْرٌ وَقَالُوا افْتِرَاءُ
وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئاً فَالْتِمَاسُ الْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ
وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ عَلَى عِلْـ مٍ فَمَاذَا تَقُولُهُ النُّصَحَاءُ
قَوْمَ عِيسَى عَامَلْتُمُ قَوْمَ مُوسَى بِالَّذِي عَامَلَتْكُمُ الْحُنَفَاءُ
صَدَّقُوا كُتْبَكُمْ وَكَذَّبْتُمْ كُتْـ بَهُمُ إِنَّ ذَا لَبِئْسَ الْبَوَاءُ
لَوْ جَحَدْنَا جُحُودَكُمْ لَاسْتَوَيْنَا أَوَ لِلْحَقِّ بِالضَّلَالِ اسْتِوَاءُ
مَا لَكُمْ إِخْوَةَ الْكِتَابِ أُنَاساً لَيْسَ يُرْعَى لِلْحَقِّ مِنْكُمْ إِخَاءُ
يَحْسُدُ الْأَوَّلُ الْأَخِيرَ وَمَا زَا لَ كَذَا الْمُحْدَثُونَ وَالْقُدَمَاءُ
قَدْ عَلِمْتُمْ بِظُلْمِ قَابِيلَ هَابِيـ لَ وَمَظْلُومُ الْإِخْوَةِ الْأَتْقِيَاءُ
وَسَمِعْتُمْ بِكَيْدِ أَبْنَاءِ يَعْقُو بَ أَخَاهُمْ وَكُلُّهُمْ صُلَحَاءُ
حِينَ أَلْقَوْهُ فِي غَيَابَةِ جُبٍّ وَرَمَوْهُ بِالْإِفْكِ وَهْوَ بَرَاءُ
فَتَأَسَّوْا بِمَنْ مَضَى إِذْ ظَلَمْتُمْ فَالتَّأَسِّي لِلنَّفْسِ فِيهِ عَزَاءُ

أَتَرَاكُمْ وَفَّيتُمْ حِينَ خَانُوا ... أَمْ تَرَاكُمْ أَحسَنْتُمْ إِذْ أَسَاؤُوا

بَلْ تَمَادَتْ عَلَى التَّجَاهُلِ آبَا ... ءٌ تَقَفَّتْ آثَارَهَا الأَبْنَاءُ

بَيَّنَتْهُ تَوْرَاتُهُمْ وَالأَنَاجِيـ ... لُ وَهُمْ فِي جُحُودِهِ شُرَكَاءُ

إِنْ تَقُولُوا مَا بَيَّنَتْهُ فَمَا زَا ... لَتْ بِهَا عَنْ عُيُونِهِمْ عَشْوَاءُ

أَوْ تَقُولُوا قَدْ بَيَّنَتْهُ فَمَا لِلأُ ... ذْنِ عَمَّا تَقُولُهُ صَمَّاءُ

عَرَفُوهُ وَأَنْكَرُوهُ وَظُلْماً ... كَتَمَتْهُ الشَّهَادَةَ الشُّهَدَاءُ

أَوَنُورُ الإِلٰهِ تُطْفِئُهُ الأَفْـ ... وَاهُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ

أَوَ لَا يُنْكِرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ ... بِرَحَاهَا عَنْ أَمْرِهِ الهَيْجَاءُ

وَكَسَاهُمْ ثَوْبَ الصَّغَارِ وَقَدْ طُلَّـ ... تْ دِماً مِنْهُمُ وَصِينَتْ دِمَاءُ

كَيْفَ يَهْدِي الإِلٰهُ مِنْهُمْ قُلُوباً ... حَشْوُهَا مِنْ حَبِيبِهِ البَغْضَاءُ

خَبِّرُونَا أَهْلَ الكِتَابَيْنِ مِنْ أَيْـ ... نَ أَتَاكُمْ تَثْلِيثُكُمْ وَالبَدَاءُ

مَا أَتَى بِالعَقِيدَتَيْنِ كِتَابٌ ... وَاعْتِقَادٌ لَا نَصَّ فِيهِ ادِّعَاءُ

وَالدَّعَاوَى مَا لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَا ... بَيِّنَاتٍ أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَاءُ

لَيْتَ شِعْرِي ذِكْرُ الثَّلَاثَةِ وَالوَا ... حِدِ نَقْصٌ فِي عَدِّكُمْ أَوْ نَمَاءُ

كَيْفَ وَحَّدْتُمْ إِلٰهاً نَفَى التَّوْ ... حِيدَ عَنْهُ الآبَاءُ وَالأَبْنَاءُ

ءَإلٰهٌ مُرَكَّبٌ مَا سَمِعْنَا   بِإلٰهٍ لِذَاتِهِ أجْزَاءُ
أَلِكُلٍّ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْـ   ـكِ فَهَلَّا تَمَيَّزَ الْأَنْصِبَاءُ
أَتُرَاهُمْ لِحَاجَةٍ وَاضْطِرَارٍ   خَلَطُوهَا وَمَا بَغَى الْخُلَطَاءُ
أَهُوَ الرَّاكِبُ الْحِمَارَ فَيَا عَجْـ   ـزَ إلٰهٍ يَمَسُّهُ الْإِعْيَاءُ
أَمْ جَمِيعٌ عَلَى الْحِمَارِ لَقَدْ جَـ   ـلَّ حِمَارٌ بِجَمْعِهِمْ مَشَّاءُ
أَمْ سِوَاهُمْ هُوَ الْإِلٰهُ فَمَا نِسْـ   ـبَةُ عِيسَى إِلَيْهِ وَالْإِنْتِمَاءُ
أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَا الصِّفَاتِ فَلِمَ خُـ   ـصَّتْ ثَلَاثٌ بِوَصْفِهِ وَثَنَاءُ
أَمْ هُوَ ابْنٌ لِلّٰهِ مَا شَارَكَتْهُ   فِي مَعَانِي النُّبُوَّةِ الْأَنْبِيَاءُ
قَتَلَتْهُ الْيَهُودُ فِيمَا زَعَمْتُمْ   وَلِأَمْوَاتِكُمْ بِهَا إِحْيَاءُ
إِنَّ قَوْلاً أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى اللّٰـ   ـهِ تَعَالَى ذِكْراً لَقَوْلٌ هُرَاءُ
مِثْلُ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَكُلٌّ   لَزِمَتْهُ مَقَالَةٌ شَنْعَاءُ
إِذْ هُمُ اسْتَقْرَؤُا الْبَدَاءَ وَكَمْ سَا   قَ وَبَالاً إِلَيْهِمُ اسْتِقْرَاءُ
وَأَرَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الْوَاحِدَ الْقَهَّـ   ـارَ فِي الْخَلْقِ فَاعِلاً مَا يَشَاءُ
جَوَّزُوا النَّسْخَ مِثْلَ مَا جَوَّزُوا الْمَسْخَ   عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فُقَهَاءُ
هُوَ إِلَّا أَنْ يُرْفَعَ الْحُكْمُ بِالْحُكْـ   ـمِ وَخَلْقٌ فِيهِ وَأَمْرٌ سَوَاءُ

وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتِهَاءُ   وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ ابْتِدَاءُ
فَسَلُوهُمْ أَكَانَ فِي مَسْخِهِمِ نَسْ   خٌ لِآيَاتِ اللهِ أَمْ إِنْشَاءُ
وَبَــدَاءٌ فِي قَوْلِهِمْ نَدِمَ اللَّ   هُ عَلَى خَلْقِ آدَمٍ أَمْ خَطَاءُ
أَمْ مَحَا اللهُ آيَةَ اللَّيْلِ ذِكْراً   بَعْـدَ سَهْوٍ لِيُوجَدَ الْإِمْسَاءُ
أَمْ بَدَا لِلْإِلٰهِ فِي ذَبْحِ إِسْحَا   قَ وَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ فِيهِ مَضَاءُ
أَوَمَا حَرَّمَ الْإِلٰهُ نِكَاحَ الْأُ   خْتِ بَعْدَ التَّحْلِيلِ فَهْوَ الزِّنَاءُ
لَا تُكَذِّبْ إِنَّ الْيَهُودَ وَقَدْ زَا   غُوا عَنِ الْحَقِّ مَعْشَرٌ لُؤَمَاءُ
جَحَدُوا الْمُصْطَفَى وَآمَنَ بِالطَّا   غُوتِ قَوْمٌ هُمْ عِنْدَهُمْ شُرَفَاءُ
قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ وَاتَّخَذُوا الْعِجْ   لَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَــاءُ
وَسَفِيهٌ مَنْ سَــاءَهُ الْمَنُّ وَالسَّلْ   وَى وَأَرْضَاهُ الْفُومُ وَالْقِثَّاءُ
مُلِئَتْ بِالْخَبِيثِ مِنْهُمْ بُطُونٌ   فَهِيَ نَارٌ طِبَاقُهَا الْأَمْعَــاءُ
لَوْ أُرِيدُوا فِي حَالِ سَبْتٍ بِخَيْرٍ   كَانَ سَبْتاً لَدَيْهِمُ الْأَرْبِعَاءُ
هُوَ يَوْمٌ مُبَارَكٌ قِيلَ لِلتَّصْ   رِيفِ فِيهِ مِنَ الْيَهُودِ اعْتِدَاءُ
فَبِظُلْمٍ مِنْهُمْ وَكُفْرٍ عَدَتْهُمْ   طَيِّبَاتٌ فِي تَرْكِهِنَّ ابْتِلَاءُ
خُدِعُوا بِالْمُنَافِقِينَ وَهَلْ يُنْ   فِقُ إِلَّا عَلَى السَّفِيهِ الشَّقَاءُ

وَاطمَأنُّوا بِقَوْلِ الأحزَابِ إخوَا نِهِمْ إنَّنَا لَكُمْ أوْلِيَاءُ
حَالَفُوهُمْ وَخَالَفُوهُمْ وَلَمْ أدْ رِ لِمَاذَا تَخَالَفَ الحُلَفَاءُ
أسلَمُوهُمْ لِأوَّلِ الحَشْرِ لا مِيـ عَادُهُمْ صَادِقٌ وَلَا الإيلَاءُ
سَكَنَ الرُّعْبُ وَالخَرَابُ قُلُوباً وَبُيُوتاً مِنْهُمْ نَعَاهَا الجَلَاءُ
وَبِيَوْمِ الأحزَابِ إذْ زَاغَتِ الأبْـ صَارُ فِيهِ وَضَلَّتِ الآرَاءُ
وَتَعَدَّوْا إلَى النَّبِيِّ حُدُوداً كَانَ فِيهَا عَلَيْهِمُ العَدْوَاءُ
وَنَهَتْهُمْ وَمَا انْتَهَتْ عَنْهُ قَوْمٌ فَأُبِيدَ الأمَّارُ وَالنَّهَّاءُ
وَتَعَاطَوْا فِي أحمَدٍ مُنْكَرَ القَوْ لِ وَنُطْقُ الأرَاذِلِ العَوْرَاءُ
كُلُّ رِجْسٍ يَزِيدُهُ الخُلُقُ السُّو ءُ سَفَاهاً وَالمِلَّةُ العَوْجَاءُ
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ القَوْ مِ وَمَا سَاقَ لِلْبَذِيِّ البِذَاءُ
وَجَدَ السَّبَّ فِيهِ سَمًّا وَلَمْ يَدْ رِ إذِ المِيمُ فِي مَوَاضِعَ بَاءُ
كَانَ مِنْ فِيهِ قَتْلُهُ بِيَدَيْهِ فَهْوَ فِي سُوءِ فِعْلِهِ الزَّبَّاءُ
أوْ هُوَ النَّحْلُ قَرْصُهَا يَجْلِبُ الحَتْـ فَ إلَيْهَا وَمَا لَهُ إنْكَاءُ
صَرَعَتْ قَوْمَهُ حَبَائِلُ بَغْيٍ مَدَّهَا المَكْرُ مِنْهُمُ وَالدَّهَاءُ
فَأتَتْهُمْ خَيْلٌ إلَى الحَرْبِ تَخْتَا لُ وَلِلْخَيْلِ فِي الوَغَى خُيَلَاءُ

قَصَدَتْ فِيهِمُ القَنَا فَقَوَافِي الطَّ عْنِ مِنْهَا مَا شَأْنَهَا الإِيطَاءُ
وَأَثَارَتْ بِأَرْضِ مَكَّةَ نَقْعاً ظُنَّ أَنَّ الغُدُوَّ مِنْهَا عِشَاءُ
أَحجَمَتْ عِنْدَهُ الحَجُونُ وَأَكْدَى عِنْدَ إِعطَائِهِ القَلِيلَ كُدَاءُ
وَدَهَتْ أَوْجُهاً بِهَا وَبُيُوتاً مَلَّ مِنْهَا الإِكْفَاءُ وَالإِقْوَاءُ
فَدَعَوْا أَحلَمَ البَرِيَّةِ وَالعَفْ وُ جَوَابُ الحَلِيمِ وَالإِغْضَاءُ
نَاشَدُوهُ القُرْبَى الَّتِي مِنْ قُرَيْشٍ قَطَّعَتْهَا التِّرَاتُ وَالشَّحْنَاءُ
فَعَفَا عَفْوَ قَادِرٍ لَمْ يُنَغِّصْ هُ عَلَيْهِمْ بِمَا مَضَى إِغْرَاءُ
وَإِذَا كَانَ القَطْعُ وَالوَصْلُ لِلَّ هِ تَسَاوَى التَّقْرِيبُ وَالإِقْصَاءُ
وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ فِيمَا أَتَاهُ مِنْ سِوَاهُ المَلَامُ وَالإِطْرَاءُ
وَلَوْ أَنَّ انْتِقَامَهُ لِهَوَى النَّفْ سِ لَدَامَتْ قَطِيعَةٌ وَجَفَاءُ
قَامَ لِلّٰهِ فِي الأُمُورِ فَأَرْضَى اللَّ هَ مِنْهُ تَبَايُنٌ وَوِفَاءُ
فِعْلُهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ وَهَلْ يَنْ ضَحُ إِلَّا بِمَا حَوَاهُ الإِنَاءُ
أَطْرَبَ السَّامِعِينَ ذِكْرُ حُلَاهُ يَا لَرَاحٍ مَالَتْ بِهِ النُّدَمَاءُ
النَّبِيُّ الأُمِّيُّ أَعْلَمُ مَنْ أَسْ نَدَ عَنْهُ الرُّوَاةُ وَالحُكَمَاءُ
وَعَدَتْنِي ازْدِيَارَهُ العَامَ وَجْنَا ءُ وَمَنَّتْ بِوَعْدِهَا الوَجْنَاءُ

أفلا أنطوي لها في اقتضائيـ ـه لِتطوى ما بيننا الأفلاءُ
بألوفِ البطحاءِ يجفلها النيـ ـلُ وقد شفَّ جوفها الإظماءُ
أنكرت مصر فهي تنفر ما لا حَ بناءٌ لعينها أو خلاءُ
فأفضت على مباركها بر كتها فالبويب فالخضراءُ
فالقباب التي تليها فبئر النـ ـخلِ والركبُ قائلون رواءُ
وغدت أيلةٌ وحقلٌ وقرٌّ خلفها فالمغارة الفيحاءُ
فعيون الأقصاب يتبعها النبـ ـكُ ويتلو كفافةَ العوجاءُ
حاورتها الحوراء شوقاً فينبو عُ فرقَ الينبوع والحوراءُ
لاحَ بالدهنوين بدرٌ لها بعـ ـدَ حنينٍ وحنَّت الصفراءُ
ونضت بزوةٌ فرابغ فالجحـ ـفةُ عنها ما حاكهُ الإنضاءُ
وأرتها الخلاص بئرُ عليٍّ فعقابُ السويقِ فالخلصاءُ
فهي من ماء بئر عسفان أو من بطنِ مرٍّ ظمآنةٌ خمصاءُ
قرَّب الزاهر المساجد منها بخطاها فالبطء منها وحاءُ
هذه عدةُ المنازلِ لا ما عدَّ فيه السماكُ والعواءُ
فكأني بها أرحلُ من مكـ ـةَ شمساً سماؤها البيداءُ

مَوْضِعُ ٱلْبيتِ مَهبِطُ ٱلوَحْيِ مَأْوَى الـ   رُّسْلِ حَيثُ ٱلأنوَارُ حَيثُ ٱلبَهاءُ
حَيْثُ فَرْضُ الطَّوافِ والسَّعْيِ وَالْحَلْـ   ـقُ ورَمْيُ الجِمارِ وَالإهْداءُ
حَبَّذَا حَبَّذَا مَعَاهِدُ مِنْها   لَمْ يُغيِّرْ آيَاتِهِنَّ ٱلبَلاَءُ
حَرَمٌ آمِنٌ وَبَيْتٌ حَرَامٌ   وَمَقَامٌ فِيهِ ٱلْمقَامُ تِلاَءُ
فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ لَا يُحْـ   ـمَدُ إلَّا فِي فِعْلِهِنَّ ٱلقَضَاءُ
وَرَمَيْنَا بِهَا ٱلفِجَاجَ إلَى طَيْـ   ـبَةَ وَالسَّيْرُ بِالْمطَايَا رِمَاءُ
فَأَصَبْنَا عَنْ قَوْسِها غَرَضَ ٱلقُرْ   بِ وَنِعْمَ ٱلخَبِيئَةُ ٱلكَوْمَاءُ
فَرَأَيْنَا أَرْضَ الحَبِيبِ يَغُضُّ الطَّـ   ـرْفَ مِنْهَا الضِّيَاءُ وَٱللأْلاَءُ
فَكَأَنَّ ٱلبَيْدَاءَ مِنْ حَيْثُ مَا قَا   بَلَتِ ٱلْعَيْنَ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ
وَكَأَنَّ ٱلبِقَاعَ زَرَّتْ عَلَيْهَا   طَرَفَيْهَا مُلاَءَةٌ حَمْرَاءُ
وَكَأَنَّ الأَرْجَاءَ يَنْشُرُ نَشْرَ ٱلْـ   ـمِسْكِ فِيهَا ٱلْجَنُوبُ وَالجِرْبِيَاءُ
فَإذَا شِمْتَ أَوْ شَمَمْتَ رُبَاهَا   لَاحَ مِنْهَا بَرْقٌ وَفَاحَ كِبَاءُ
أَيَّ نُورٍ وَأَيَّ نَوْرٍ شَهِدْنَا   يَوْمَ أَبْدَتْ لَنَا ٱلقِبَابَ قُبَاءُ
فَرَّ مِنْها دَمْعِي وَفَرَّ اصْطِبَارِي   فَدُمُوعِي سَيْلٌ وَصَبْرِي جُفَاءُ
فَتَرَى الرَّكْبَ طَائِرِينَ مِنَ الشَّوْ   قِ إلَى طَيْبَةٍ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

فَكَأَنَّ الزُّوَّارَ مَا مَسَّتِ الْبَأْ ... سَاءُ مِنْهُمْ خَلْقاً وَلَا الضَّرَّاءُ
كُلُّ نَفْسٍ مِنْهَا ابْتِهَالٌ وَسُؤْلٌ ... وَدُعَاءٌ وَرَغْبَةٌ وَابْتِغَاءُ
وَزَفِيرٌ تَظُنُّ مِنْهُ صُدُوراً ... صَادِحَاتٍ يَعْتَادُهُنَّ رُقَاءُ
وَبُكَاءٌ يُغْرِيهِ بِالْعَيْنِ مَدٌّ ... وَنَحِيبٌ يَحُثُّهُ اسْتِعْلَاءُ
وَجُسُومٌ كَأَنَّمَا رَحَضَتْهَا ... مِنْ عَظِيمِ الْمَهَابَةِ الرُّحَضَاءُ
وَوُجُوهٌ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا ... مِنْ حَيَاءٍ أَلْوَانَهَا الْحِرْبَاءُ
وَدُمُوعٌ كَأَنَّمَا أَرْسَلَتْهَا ... مِنْ جُفُونٍ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ
فَحَطَطْنَا الرِّحَالَ حَيْثُ يُحَطُّ الْـ ... ـوِزْرُ عَنَّا وَتُرْفَعُ الْحَوْجَاءُ
وَقَرَأْنَا السَّلَامَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّـ ... ـهِ مِنْ حَيْثُ يُسْمَعُ الْإِقْرَاءُ
وَذَهِلْنَا عِنْدَ اللِّقَاءِ وَكَمْ أَذْ ... هَلَ صَبّاً مِنَ الْحَبِيبِ لِقَاءُ
وَوَجَمْنَا مِنَ الْمَهَابَةِ حَتَّى ... لَا كَلَامٌ مِنَّا وَلَا إِيمَاءُ
وَرَجَعْنَا وَلِلْقُلُوبِ الْتِفَاتَا ... تٌ إِلَيْهِ وَلِلْجُسُومِ انْثِنَاءُ
وَسَمَحْنَا بِمَا نُحِبُّ وَقَدْ يَسْـ ... ـمَحُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ الْبُخَلَاءُ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي ضِمْنَ إِقْسَا ... مِي عَلَيْهِ مَدْحٌ لَهُ وَثَنَاءُ
بِالْعُلُومِ الَّتِي عَلَيْكَ مِنَ اللَّـ ... ـهِ بِلَا كَاتِبٍ لَهَا إِمْلَاءُ

وَمَسِيرِ الصِّبَا بِنَصْرِكَ شَهْراً   فَكَأَنَّ الصِّبَا لَدَيْكَ رُخَاءُ

وَعَلِيٌّ لَمَّا تَفَلْتَ بِعَيْنَيْـ   ـهِ وَكِلْتَاهُمَا مَعاً رَمْدَاءُ

فَغَدَا نَاظِراً بِعَيْنَيْ عُقَابٍ   فِي غَزَارَةٍ لَهَا ٱلْعُقَابُ لِوَاءُ

وَبِرَيْحَانَتَيْنِ طِيبُهُمَا مِنْـ   ـكَ ٱلَّذِي أُودِعَتْهُمَا الزَّهْرَاءُ

كُنْتَ تُؤْوِيهِمَا إِلَيْكَ كَمَا آ   وَتْ مِنَ الْخَطِّ نُقْطَتَيْهَا ٱلْيَاءُ

مِنْ شَهِيدَيْنِ لَيْسَ يُنْسِينِي الطَّـ   ـفُّ مُصَابَيْهِمَا وَلَا كَرْبَلَاءُ

مَا رَعَى فِيهِمَا ذِمَامَكَ مَرْؤُ   سٌ وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ الرُّؤَسَاءُ

أَبْدَلُوا ٱلْوُدَّ وَالْحَفِيظَةَ فِي ٱلْقُرْ   بَى وَأَبْدَتْ ضِبَابَهَا النَّافِقَاءُ

وَقَسَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ عَلَى مَنْ   بَكَتِ الْأَرْضُ فَقْدَهُمْ وَالسَّمَاءُ

فَابْكِهِمْ مَا ٱسْتَطَعْتَ إِنَّ قَلِيلاً   فِي عَظِيمٍ مِنَ الْمُصَابِ ٱلْبُكَاءُ

كُلُّ يَوْمٍ وَكُلُّ أَرْضٍ لِكَرْبِي   مِنْهُمْ كَرْبَلَا وَعَاشُورَاءُ

آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ إِنَّ فُؤَادِي   لَيْسَ يُسْلِيهِ عَنْكُمُ التَّأَسَاءُ

غَيْرَ أَنِّي فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّـ   ـهِ وَتَفْوِيضِي الْأُمُورَ بَرَاءُ

رُبَّ يَوْمٍ بِكَرْبَلَاءَ مُسِيءٍ   خَفَّفَتْ بَعْضَ وِزْرِهِ الزَّوْرَاءُ

وَالْأَعَادِي كَأَنَّ كُلَّ طَرِيحٍ   مِنْهُمُ الزِّقُّ حُلَّ عَنْهُ ٱلْوِكَاءُ

آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ طِبْتُمْ فَطَابَ الْـ   مَدْحُ لِي فِيكُمْ وَطَابَ الرِّثَاءُ

أَنَا حَسَّانُ مَدْحِكُمْ فَإِذَا نُحْـ   تُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّنِي الْخَنْسَاءُ

سُدْتُمُ النَّاسَ بِالتُّقَى وَسِوَاكُمْ   سَوَّدَتْهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ

وَبِأَصْحَابِكَ الذِينَ هُمُ بَعْـ   دَكَ فِينَا الْهُدَاةُ وَالْأَوْصِيَاءُ

أَحْسَنُوا بَعْدَكَ الْخِلَافَةَ فِي الدِّيـ   نِ وَكُلٌّ لِمَا تَوَلَّى إِزَاءُ

أَغْنِيَاءٌ نَزَاهَةً فُقَرَاءٌ   عُلَمَاءٌ أَئِمَّةٌ أُمَرَاءُ

زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا فَمَا عُرِفَ الْمَـ   يْلُ إِلَيْهَا مِنْهُمْ وَلَا الرَّغْبَاءُ

أَرْخَصُوا فِي الْوَغَى نُفُوسَ مُلُوكٍ   حَارَبُوهَا أَسْلَابُهَا إِغْلَاءُ

كُلُّهُمْ فِي أَحْكَامِهِ ذُو اجْتِهَادٍ   وَصَوَابٍ وَكُلُّهُمْ أَكْفَاءُ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْـ   هُ فَأَنَّى يَخْطُو إِلَيْهِمْ خَطَاءُ

جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ بِحَقٍّ   وَعَلَى الْمَنْهَجِ الْحَنِيفِيِّ جَاؤُا

مَا لِمُوسَى وَلَا لِعِيسَى حَوَارِيُّـ   ونَ فِي فَضْلِهِمْ وَلَا نُقَبَاءُ

بِأَبِي بَكْرٍ الَّذِي صَحَّ لِلنَّا   سِ بِهِ فِي حَيَاتِكَ الْاِقْتِدَاءُ

وَالْمُهَدِّي يَوْمَ السَّقِيفَةِ لَمَّا   أَرْجَفَ النَّاسُ أَنَّهُ الدَّأْدَاءُ

أَنْقَذَ الدِّينَ بَعْدَ مَا كَانَ لِلدِّيـ   نِ عَلَى كُلِّ كُرْبَةٍ إِشْفَاءُ

أنفقَ المالَ في رِضاكَ ولا مَـ   نٌّ وأعطى جمًّا ولا إكداءُ

وأبي حفصٍ الذي أظهرَ اللـ   ـهُ بهِ الدِّينَ فارعوى الرُّقباءُ

والذي تقرُبُ الأباعدُ في اللـ   ـهِ إليهِ وتبعُدُ القُرباءُ

عُمَرَ بنِ الخطَّابِ مَن قولُهُ الفصْـ   ـلُ ومَن حُكمُهُ السَّويُّ السَّواءُ

فرَّ منهُ الشيطانُ إذ كانَ فارو   قاً فلِلنَّارِ مِن سَناهُ انبِراءُ

وابنِ عفَّانَ ذي الأيادي التي طا   لَ إلى المُصطفى بها الإسداءُ

حفرَ البئرَ جهَّزَ الجيشَ أهدى الـ   ـهَدْيَ لمَّا أن صدَّهُ الأعداءُ

وأبى أن يطوفَ بالبيتِ إذ لم   يدنُ منهُ إلى النبيِّ فِناءُ

فجزتهُ عنها ببيعةِ رضوا   نٍ يدٌ من نبيِّهِ بيضاءُ

أدبٌ عندَهُ تضاعفتِ الأعـ   ـمالُ بالتَّركِ حبَّذا الأُدباءُ

وعليٍّ صِنوِ النبيِّ ومَن دِيـ   ـنُ فؤادي وِدادُهُ والولاءُ

ووزيرِ ابنِ عمِّهِ في المعالي   ومِنَ الأهلِ تسعدُ الوزراءُ

لم يزِدْهُ كشفُ الغطاءِ يقيناً   بل هوَ الشمسُ ما عليهِ غطاءُ

وبباقي أصحابِكَ المُظهِرِ التَّرْ   تيبُ فينا تفضيلَهُم والولاءُ

طلحةِ الخيرِ المُرتضيهِ رفيقاً   واحداً يومَ فرَّتِ الرُّفقاءُ

وَحَوَارِيُّكَ الزُّبَيْرِ أَبِي ٱلْقَرْ ... مِ ٱلَّذِي أَنْجَبَتْ بِهِ أَسْمَاءُ

وَٱلصَّفِيَّيْنِ تَوْأَمِ ٱلْفَضْلِ سَعْدٍ ... وَسَعِيدٍ إِذْ عُدَّتِ ٱلْأَصْفِيَاءُ

وَٱبْنِ عَوْفٍ مَنْ هَوَّنَتْ نَفْسُهُ الدُّنْـ ... ـيَا بِبَذْلٍ يَمُدُّهُ إِثْرَاءُ

وَالْمُكَنَّى أَبَا عُبَيْدَةَ إِذْ يُعْـ ... ـزِي إِلَيْهِ الْأَمَانَةَ الْأُمَنَاءُ

وَبِعَمَّيْكَ نَيِّرَيْ فَلَكِ الْمَجْـ ... ـدِ وَكُلٌّ أَتَاهُ مِنْكَ إِتَاءُ

وَبِأُمِّ السِّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِيٍّ ... وَبَنِيهَا وَمَنْ حَوَتْهُ ٱلْعَبَاءُ

وَبِأَزْوَاجِكَ اللَّوَاتِي تَشَرَّفْـ ... ـنَ بِأَنْ صَانَهُنَّ مِنْكَ بِنَاءُ

ٱلْأَمَانَ ٱلْأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي ... مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ

قَدْ تَمَسَّكْتُ مِنْ وِدَادِكَ بِالْحَبْـ ... ـلِ ٱلَّذِي اسْتَمْسَكَتْ بِهِ الشُّفَعَاءُ

وَأَبَى اللهُ أَنْ يَمَسَّنِيَ السُّو ... ءُ بِحَالٍ وَلِي إِلَيْكَ ٱلْتِجَاءُ

قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلْأُمُورِ ٱلَّتِي أَبْـ ... ـرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمْضَاءُ

وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ ... حَمَلَتْنَا إِلَى ٱلْغِنَى أَنْضَاءُ

وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ ... مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ

فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ ٱلْغَوْثُ وَٱلْغَيْـ ... ـثُ إِذَا أَجْهَدَ ٱلْوَرَى اللَّأْوَاءُ

وَالْجَوَادُ ٱلَّذِي بِهِ تُفْرَجُ ٱلْغُمَّـ ... ـةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ

يَا رَحِيماً بِالْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا   ذَهَلَتْ عَنْ أَبْنَائِهَا الرُّحَمَاءُ

يَا شَفِيعاً بِالْمُذْنِبِينَ إِذَا أَشْـ   ـفَقَ مِنْ خَوْفِ ذَنْبِهِ ٱلْبُرَآءُ

جُدْ لِعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ ٱلْعَا   صِي وَلَكِنْ تَنَكُّرِي اسْتِحْيَاءُ

وَتَدَارَكْهُ بِالْعِنَايَةِ مَا دَا   مَ لَهُ بِالذِّمَامِ مِنْكَ ذِمَاءُ

أَخَّرَتْهُ الْأَعْمَالُ وَٱلْمَالُ عَمَّا   قَدَّمَ الصَّالِحُونَ وَالْأَغْنِيَاءُ

كُلَّ يَوْمٍ ذُنُوبُهُ صَاعِدَاتٌ   وَعَلَيْهَا أَنْفَاسُهُ صُعَدَاءُ

أَلِفَ ٱلْبِطْنَةَ الْمُبَطِّئَةَ السَّيْـ   ـرِ بِدَارٍ بِهَا ٱلْبِطَانُ بِطَاءُ

فَبَكَى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ   نَهَتِ الدَّمْعَ فَالْبُكَاءُ مُكَاءُ

وَغَدَا يَعْتِبُ ٱلْقَضَاءَ وَلَا عُذْ   رَ لِعَاصٍ فِيمَا يَسُوقُ ٱلْقَضَاءُ

أَوْثَقَتْهُ مِنَ الذُّنُوبِ دُيُونٌ   شَدَّدَتْ فِي اقْتِضَائِهَا ٱلْغُرَمَاءُ

مَا لَهُ حِيلَةٌ سِوَى حِيلَةِ ٱلْمُو   ثَقِ إِمَّا تَوَسُّلٌ أَوْ دُعَاءُ

رَاجِياً أَنْ تَعُودَ أَعْمَالُهُ السُّو   ءُ بِغُفْرَانِ اللهِ وَهِيَ هَبَاءُ

أَوْ تَرَى سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ   فَيُقَالُ اسْتَحَالَتِ الصَّهْبَاءُ

كُلُّ أَمْرٍ تُعْنَى بِهِ تُقْلَبُ الْأَعْـ   ـيَانُ فِيهِ وَتَعْجَبُ ٱلْبُصَرَاءُ

رُبَّ عَيْنٍ تَفَلْتَ فِي مَائِهَا ٱلْمِلْـ   ـحِ فَأَضْحَى وَهُوَ ٱلْفُرَاتُ الرَّوَاءُ

آهِ مِمَّا جَنَيْتُ إِنْ كَانَ يُغْنِي — أَلِفٌ مِنْ عَظِيمِ ذَنْبٍ وَهَاءُ
أَرْتَجِي التَّوْبَةَ النَّصُوحَ وَفِي الْقَلْـ — ـبِ نِفَاقٌ وَفِي اللِّسَانِ رِيَاءُ
وَمَتَى يَسْتَقِيمُ قَلْبِي وَلِلْجِسْـ — ـمِ اعْوِجَاجٌ مِنْ كِبْرَتِي وَانْحِنَاءُ
كُنْتُ فِي نَوْمَةِ الشَّبَابِ فَمَا اسْتَيْـ — ـقَظْتُ إِلَّا وَلِمَّتِي شَمْطَاءُ
وَتَمَادَيْتُ أَقْتَفِي أَثَرَ الْقَوْ — مِ فَطَالَتْ مَسَافَةٌ وَاقْتِفَاءُ
فَوَرَا السَّائِرِينَ وَهُوَ أَمَامِي — سُبُلٌ وَعْرَةٌ وَأَرْضٌ عَرَاءُ
حَمِدَ الْمُدْلِجُونَ غِبَّ سُرَاهُمْ — وَكَفَى مَنْ تَخَلَّفَ الْإِبْطَاءُ
رِحْلَةٌ لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُنِي الصَّيْـ — ـفُ إِذَا مَا نَوَيْتُهَا وَالشِّتَاءُ
يَتَّقِي حُرٌّ وَجْهِيَ الْحَرَّ وَالْبَرْ — دَ وَقَدْ عَزَّ مِنْ لَظَى الْإِتِّقَاءُ
ضِقْتُ ذَرْعاً مِمَّا جَنَيْتُ فَيَوْمِي — قَمْطَرِيرٌ وَلَيْلَتِي دَرْعَاءُ
وَتَذَكَّرْتُ رَحْمَةَ اللهِ فَالْبِشْـ — ـرُ لِوَجْهِي أَنَّى أَنْتَحِي تِلْقَاءُ
فَأَلَحَّ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ بِالْقَلْـ — ـبِ وَلِلْخَوْفِ وَالرَّجَا إِلْحَاءُ
صَاحِ لَا تَأْسَ إِنْ ضَعُفْتَ عَنِ الطَّا — عَةِ وَاسْتَأْثَرَتْ بِهَا الْأَقْوِيَاءُ
إِنَّ لِلَّهِ رَحْمَةً وَأَحَقُّ النَّـ — ـاسِ مِنْهُ بِالرَّحْمَةِ الضُّعَفَاءُ
فَابْقَ فِي الْعُرْجِ عِنْدَ مُنْقَلَبِ الذَّوْ — دِ فَفِي الْعَوْدِ تَسْبِقُ الْعَرْجَاءُ

لَا تَقُلْ حَاسِداً لِغَيْرِكَ هٰذَا | أَثْمَرَتْ نَخْلُهُ وَنَخْلِي عَفَاءُ
وَأْتِ بِالْمُسْتَطَاعِ مِنْ عَمَلِ الْبِرِّ | فَقَدْ يُسْقِطُ الثِّمَارَ الْإِتَاءُ
وَبِحُبِّ النَّبِيِّ فَابْغِ رِضَى اللهِ | فَفِي حُبِّهِ الرِّضَى وَالْحِبَاءُ
يَا نَبِيَّ الْهُدَى اسْتِغَاثَةَ مَلْهُو | فٍ أَضَرَّتْ بِحَالِهِ الْحَوْبَاءُ
يَدَّعِي الْحُبَّ وَهُوَ يَأْمُرُ بِالسُّو | ءِ وَمَنْ لِي أَنْ تَصْدُقَ الرَّغْبَاءُ
أَيُّ حُبٍّ يَصِحُّ مِنْهُ وَطَرْفِي | لِلْكَرَى وَاصِلٌ وَطَيْفُكَ رَاءُ
لَيْتَ شِعْرِي إِذَاكَ مِنْ عُظْمِ ذَنْبٍ | أَمْ حُظُوظُ الْمُتَيَّمِينَ حُظَاءُ
إِنْ يَكُنْ عُظْمُ زَلَّتِي حَجْبَ رُؤْيَا | كَ فَقَدْ عَزَّ دَاءَ قَلْبِي الدَّوَاءُ
كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ | وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلَاءُ
هٰذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي | لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ
وَمِنَ الْفَوْزِ أَنْ أَبُثَّكَ شَكْوَى | هِيَ شَكْوَى إِلَيْكَ وَهِيَ اقْتِضَاءُ
ضَمَّنَتْهَا مَدَائِحٌ مُسْتَطَابٌ | فِيكَ مِنْهَا الْمَدِيحُ وَالْإِصْغَاءُ
قَلَّمَا حَاوَلَتْ مَدِيحَكَ إِلَّا | سَاعَدَتْهَا مِيمٌ وَدَالٌ وَحَاءُ
حَقَّ لِي فِيكَ أَنْ أُسَاجِلَ قَوْماً | سَلَّمَتْ مِنْهُمْ لِدَلْوِيَ الدِّلَاءُ
إِنَّ لِي غَيْرَةً وَقَدْ زَاحَمَتْنِي | فِي مَعَانِي مَدِيحِكَ الشُّعَرَاءُ

وَلِقَلْبِي فِيكَ الغُلُوُّ وَأَنَّى   لِلِسَانِي فِي مَدْحِكَ الغُلَوَاءُ

فَأَثِبْ خَاطِراً يَلَذُّ لَهُ مَدْ   حُكَ عِلْماً بِأَنَّهُ اللَّأْلَاءُ

حَاكَ مِنْ صَنْعَةِ القَرِيضِ بُرُوداً   لَكَ لَمْ تَحْكِ وَشْيَهَا صَنْعَاءُ

أَعْجَزَ الدُّرَّ نَظْمُهُ فَاسْتَوَتْ فِيـ   ـهِ اليَدَانِ الصَّنَّاعُ وَالخَرْقَاءُ

فَارْضَهُ أَفْصَحَ امْرِئٍ نَطَقَ الضَّا   دَ فَقَامَتْ تَغَارُ مِنْهَا الظَّاءُ

أَبِذِكْرِي الآيَاتِ أُوفِيكَ مَدْحاً   أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ مِنْهَا الوَفَاءُ

أَوْ أُمَارِي بِهِنَّ قَوْمَ نَبِيٍّ   سَاءَ مَا ظَنَّهُ بِيَ الأَغْبِيَاءُ

وَلَكَ الأُمَّةُ الَّتِي غَبَطَتْهَا   بِكَ لَمَّا أَتَيْتَهَا الأَنْبِيَاءُ

لَمْ نَخَفْ بَعْدَكَ الضَّلَالَ وَفِينَا   وَارِثُو نُورِ هَدْيِكَ العُلَمَاءُ

فَانْقَضَتْ آيُ الأَنْبِيَاءِ وَآيَا   تُكَ فِي النَّاسِ مَا لَهُنَّ انْقِضَاءُ

وَالكَرَامَاتُ مِنْهُمُ مُعْجِزَاتٌ   حَازَهَا مِنْ نَوَالِكَ الأَوْلِيَاءُ

إِنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ العَجْزَ عَنْ وَصْـ   ـفِكَ إِذْ لَا يَحُدُّهُ الإِحْصَاءُ

كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الكَلَامُ سَجَايَا   كَ وَهَلْ تَنْزَحُ البِحَارَ الرَّكَاءُ

لَيْسَ فِي غَايَةٍ لِوَصْفِكَ أَبْغِيـ   ـهَا وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَانْتِهَاءُ

إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَآيَا   تُكَ فِيمَا نَعُدُّهُ الآنَاءُ

لَمْ أُطِلْ في تَعْدَادِ مَدْحِكَ نُطْقِي وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءُ

غَيْرَ أَنِّي ظَمْآنُ وَجْدٍ وَمَالِي بِقَلِيلٍ مِنَ الوُرُودِ ارْتِوَاءُ

فَسَلَامٌ عَلَيْكَ تَتْرَى مِنَ اللهِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ

وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْـ ـرُكَ مِنْهُ لَكَ السَّلَامُ كَفَاءُ

وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّـ ـهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الْأَمْلَاءُ

وَصَلَاةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِنِّي شَمَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ

وَسَلَامٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَـ ـلُّ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعْسَاءُ

وَثَنَاءٌ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْـ ـوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ

مَا أَقَامَ الصَّلَاةَ مَنْ عَبَدَ اللهَ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الْأَشْيَاءُ

تمت قصيدة الهمزية للامام البوصيري